الفصل الأوَّل

١. تمهيد.
٢. وضع النقاط على الحروف!
٣. كتابٌ فريدٌ من نوعه!

١ . تمهيـــــد

الزمان: نحو سنة ٣٣ للميلاد.

كان الحَرُّ شديداً في منتصف ذلك النهار والصمت مُخيِّماً على المكان. فحتَّى العصافير كانت عاجزةً عن التغريد بسبب أشعة الشمس الحارقة.

كان "كليوباس» يركل قطع الطين الجافة بقدميه أثناء سيره هو ورفيقه على ذلك الطريق التُرابي الممتد من أورشليم إلى قرية مجاورة اسمها "عِمواس». وكان يتنفس بعمق ويلهث من شِدَّة تعبه فيما هو يحسب المسافة المتبقية للوصول إلى بيته. كما أنه كان ينظر أمامه بعينين شبه مُغمضتين بسبب وَهج الشمس. وفي ضوء المسافة الطويلة المُتبقية، كان من المؤكد أنه لن يصل هو ورفيقه إلى قريتهما قبل غروب الشمس!

في الزيارات السابقة لأورشليم، كان كليوباس ورفيقه يرجعان إلى قريتهما في وقت مُبكِّر بعض الشيء لأنَّ عمواس كانت تبعد مسافةً طويلة نسبياً عن أورشليم سيراً على الأقدام (نحو ١١ كيلومتراً). لكنَّ الأحداث المُتلاحقة والمُثيرة التي وقعت في أورشليم في ذلك الصباح هي التي أعاقتهما بعض الشيء وجعلتهما ينتظران بضع ساعاتٍ أخرى على أمل معرفة المزيد من الأخبار عن حقيقة ما جرى في ذلك اليوم!

كان كليوباس يسير وهو شارد الذهن إلى أن قام رفيقه بتنبيهه قائلاً: «أين أوصلتك أفكارك يا صديقي؟ إنك لا تُصغي إليَّ! لقد طرحت عليك السؤال نفسه أكثر من مَرَّة دون أن تُجبني عنه!» وعندها راح كليوباس ورفيقه يتحاوران بشأن أحداث ذلك اليوم ويحاولان ربط تلك الأحداث بما حدث في السنوات القليلة الماضية؛ لكنهما أدركا في نهاية المطاف أنهما لن يتمكَّنا من فهم ما يجري. ورغم أنَّ كليوباس كان مُتعَباً ومُرهقاً، إلاَّ أنَّ حيرته الشديدة بسبب الأحداث التي وقعت في أورشليم في ذلك اليوم كانت هي هَمَّه الأكبر. فقد بدا له أنَّ الأسئلة التي تُثيرها الحياة هي أكثر من الإجابات التي تُقدِّمها!

وفيما هُما يسيران في طريقٍ منحدرٍ ومُتعرج، ظهر لهما فجأةً رجل غريب وراح يتحدث إليهما. بعد بضع ساعات وقف كلاهما وهما يتصبَّبان عرقاً أمام رفاقهما في أورشليم (التي رجعا إليها مسرعين) دون أن يتمكنا من تقديم تفسيرٍ مُقنعٍ عن ذلك الغريب الذي التقيا به! ففي بادئ الأمر، ظَنَّ كليوباس أن ذلك الغريب خرج من وراء صخرةٍ كبيرة؛ لكن يبدو أنَّ رفيقه كان لديه رأي آخر! وحيث أنه لم يكن لدى كليوباس أي تفسيرٍ منطقيٍّ لظهور ذلك الرجل، فقد اكتفى بالقول: «كل ما أعرفه هو أن ذلك الغريب ظهر فجأةً وراح يسير معنا ويُكلِّمنا!» وعندها، ظنَّ الأشخاص الذين في أورشليم أن كليوباس ورفيقة قد أصيبا بحالةٍ من الهَذيان بسبب الحرِّ الشديد! لكنَّ الأمر الذي كان كليوباس ورفيقه مُتأكدين منه هو أنَّ ذلك الغريب كَلَّمهما بكل ما جاء في الكتب القديمة المعروفة بالأسفار المُقدّسة:

«... ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ»

(لوقا ٢٤: ٢٧)

كان تفسير ذلك الرجل الغريب للأسفار المقدسة مُقنعاً جداً لكليوباس ورفيقه؛ لكنَّ الغريب لم يكتفِ بتفسير الأسفار المقدسة لهما فحسب، بل قام بتوبيخهما أيضاً:

فَقَالَ لَهُمَا: «أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ!» (لوقا ٢٤: ٢٥)

ورغم أنهما كانا بطيئا الإيمان في بادئ الأمر فيما يتعلق بالأمور التي تكلَّم بها الأنبياء، إلاَّ أنَّ كل جهلٍ وشكٍّ لديهما قد تلاشى من عقليهما حينما قام ذلك الغريب بشرح رسالة الأنبياء لهما! وهكذا، فقد شعرا بحماسٍ شديدٍ بسبب فهمهما الجديد لرسالة الأنبياء ممَّا دفعهما إلى العودة سريعاً إلى أورشليم لكي يُخبرا رفاقهما عن ذلك الغريب وما قالهُ لهما. فقد أدركا أنه ينبغي على الجميع أن يسمعوا تلك الرسالة التي سمعاها من ذلك الغريب في طريقهما الى عمواس.

والآن، هل تعلم، عزيزي القارئ، ما هو هذا الشيء المُقنع إلى هذا الحَدِّ الذي قاله ذلك الغريب عن الأسفار المقدسة؟ هذا هو السؤال الذي يُجيب عنه هذا الكتاب الذي بين يديك! ولكي تفهمه بكل وضوح، سوف نفعل الشيء نفسه الذي فعله ذلك الغريب؛ أي أننا سنرجع إلى بداية الأسفار المقدسة لإلقاء نظرةٍ فاحصةٍ على «**جميع ما تكلَّم به الأنبياء!**».

٢ . وضع النقاط على الحُروف

حينما تتوقف قليلاً وتُفكِّر في الأمر للحظات، سوف تُدرك أنَّه من المعقول جداً أن تُخصِّص بضع ساعاتٍ من حياتك لفهم ما تقوله كلمة الله. ففي نهاية المطاف، فإنَّ الكتاب المقدَّس يقول بعض الأشياء العميقة عن الحياة ... وعن الموت أيضاً!

كان الكتاب المقدَّس (الذي يحتوي أسفار الأنبياء المقدسة) وما زال هو أكثر الكُتب مَبيعاً في العالم أجمع. كما أنه أكثر كتابٍ تمَّت قراءته، وأكثر كتابٍ تمَّت ترجمته، وأكثر كتابٍ تمَّت طباعته على مَرِّ العُصور. لذلك، يجب على أي شخصٍ يدعي المعرفة أن يفهم الأفكار الرئيسية الموجودة فيه.

أُحجية

يُمكن تشبيه فهم رسالة الكتاب المقدَّس ببناء منزل، أو حَلِّ أُحجيةٍ ما! فلكي نتمكَّن من تفسير كلمة الله تفسيراً صحيحاً، يجب علينا أن نضع جميع الأجزاء معاً بالطريقة الصحيحة. ولكي نتحقَّق من قيامنا بذلك كما ينبغي، سوف نقوم بتطبيق أربعة مبادئ عامَّة تُستخدم كل يوم في جميع بيئات التعلُّم سواء في المدارس أو الجامعات أو غيرها:

المبدأ الأوَّل: مبدأ السَّرد القصصي:

حينما تقرأ قصَّةً ما فإنك لا تبدأ بالفصل العاشر، ثُمَّ تقفز إلى الفصل السادس، ثُمَّ تنتقل إلى الفصل الثاني، وتَختم قراءتك بالفص التاسع! فمن المؤكد أننا لا نستطيع أن نقرأ أي كتاب بهذه الطريقة العشوائيَّة. فلكي تفهم أيَّ قصة، يجب عليك أن تبدأ من البداية، وأن تتدرَّج فيها بالترتيب إلى أن تصل إلى نهايتها. ورغم أنَّ هذا الأمر قد يبدو بديهياً وواضحاً، إلاَّ أنَّ الكثيرين يتعاملون مع الكتاب المقدَّس بطريقة عشوائية حيث يقرؤون بضع آياتٍ من هُنا، وبضع أجزاءٍ من هناك دون ترتيبٍ أو نظام!

وحيث أنَّ الكتاب المقدَّس يحتوي على الكثير من القصص، فسوف نتجنَّب التشويش الناشئ عن القراءة العشوائية وذلك عن طريق تغطية أحداثه الرئيسية وفقاً لتسلسُلها الزمني. فسوف نربط هذه الأحداث معاً بطريقة منطقية مُتتابعة تُشبه تعليق الملابس على حَبل الغسيل. وحيث أنَّ هذه النظرة العامَّة لن تكون شاملةً، فيجب أن تتوقع وجود بعض الثغرات في بعض الأماكن. وإن رغبت في تعبئة هذه الفراغات، فيمكنك القيام بذلك لاحقاً بعد أن تفهم الصورة الإجمالية العامَّة. ورغم أننا لا نستطيع أن نسرد جميع القصص المذكورة في الكتاب المقدَّس، إلاَّ أنَّ الأحداث التي سنتناولها في هذا الكتاب ستكون على شكل رسالة واحدة مُتصلة.

المبدأ الثاني: مبدأ الحساب

كما نعلم جميعنا، فنحن لا نبدأ بتعليم أبنائنا الصغار مبادئ الجبر والهندسة؛ بل نبدأ بتعليمهم مبادئ الحساب الرئيسية، ثم ننتقل معهم بصورة تدريجية من السهل إلى الصعب. أمَّا إذا أهملنا المبادئ الأساسية فسوف يكون من الصعب عليهم أن يفهموا المسائل الحسابية الأكثر تعقيداً.

وما ينطبق على الحساب ينطبق أيضاً على الأسفار المقدَّسة. فإن لم تفهم المبادئ الأساسية، فسوف يكون من الصعب عليك أن تفهم رسالة الكتاب المقدَّس بصورة صحيحة وواضحة.

ويُمكن تشبيه هذا المبدأ أيضاً ببناء منزل. فلا يُمكن للبنَّائين أن يبدؤوا ببناء السقف أولاً. فعملية البناء السليمة تبدأ بوضع الأساسات، ثم رفع الجُدران، وأخيراً تأتي مرحلة بناء السقف.

وفي هذا الكتاب، سوف نضع الأساسات أولاً لكل حَقٍّ نُريد أن نتعلَّمه. وكُلَّما انتهينا من فصلٍ وبدأنا بفصلٍ جديد، فسوف نعتمد على المبادئ والأُسس التي تعلَّمناها سابقاً.

المبدأ الثالث: مبدأ الوضوح

ينطوي هذا المبدأ على جانبين: الأوَّل يتعلَّق بتعريف المفردات الصعبة. فعلى سبيل المثال، في بعض الأحيان، يستخدم الكتاب المقدَّس كلمات ليست مألوفة لنا ولا نستخدمها في أحاديثنا اليومية. فما الذي تعنيه هذه الكلمات؟ إنَّ مبدأ الوضوح يُطالبنا بأن نبحث عن معاني هذه الكلمات من خلال الكتاب المقدَّس نفسه وفقاً لطريقة استخدامه لها.

أمَّا الجانب الثاني الذي ينطوي عليه هذا المبدأ فهو يتعلَّق بالجُمهور؛ أي الأشخاص الذين تَمَّ توجيه تلك الكلمات والعبارات إليهم. فعلى سبيل المثال، هناك أجزاء كثيرة من الكتاب المقدَّس مُوجَّهة للأشخاص الذين يؤمنون بالكتاب المقدَّس. وبالمقابل، هناك أجزاء أخرى مُوجَّهة للأشخاص الذين لا يعترفون به. لهذا، سوف يكون الأمر مُربكاً ومُحيِّراً جداً إذا قمت – عن غير قصد – بأخذ بعض الأفكار والمبادئ الخاصة بالمؤمنين التي يذكرها الكتاب وحاولت أن تُطبِّقها على غير المؤمنين. لهذا، فإنَّ مبدأ الوضوح يُطالبنا بعدم الخَلْط بين المواضيع!

المبدأ الرابع: مبدأ الأهَمّ فالمُهِمّ

يقول المبدأ الرابع إنه حينما تبدأ موضوعاً جديداً، فيجب عليك أولاً أن تتعلَّم أهَمَّ المعلومات التي يشتمل عليها. لذلك، لا تسمح لذهنك بأن يتشتَّت بسبب المواضيع الجانبية أو الثانوية.

إنَّ الكتاب المقدَّس يُغطِّي مجموعة هائلة من الموضوعات؛ لكن ليست كل الموضوعات متساوية في الأهمية. لذلك، سوف نُركِّز في هذا الكتاب على موضوع واحد فقط – أهَمُّ موضوع في الكتاب المقدَّس بأكمله. وحالما تفهم هذه الموضوع، سوف تفهم الكتاب المقدَّس بطريقة بسيطة وعميقة في آنٍ واحدٍ!

٣. كتابٌ فَريدٌ من نوعه

من المؤكَّد أنَّ الكتاب المقدَّس هو كتابٌ فريدٌ من نوعه! وفي الواقع أنَّ الكتاب المقدَّس هو مجموعة من الكُتب؛ فهو يحتوي على ستَّة وستِّين كتاباً (أو سِفراً) تُشَكِّل كتاباً كبيراً واحداً يُسَمَّى «الكتاب المُقدَّس». وقد قَدَّم أَحد الكُتَّاب الوصف التالي للكتاب المقدَّس:

الكتاب المقدَّس هو كتاب:

١. كُتب في فترة زمنية تمتد إلى ١٥٠٠ سنة؛

٢. كُتب على مَدى ٤٠ جيلاً؛

٣. كُتب على يد أكثر من ٤٠ كاتباً ينتمون لمُختلف الطبقات الاجتماعية، ومن بينهم:

- موسى: قائد سياسي تلقَّى تعليمه في الجامعات المصرية القديمة.
- بطرس: صيَّاد سمك.
- عاموس: راعي غنم.
- يشوع: قائد عسكري.
- نحميا: ساقي.
- دانيال: رئيس وزراء.
- لوقا: طبيب.

- سُليمان: مَلِك.
- مَتَّى: جابي ضرائب.
- بولس: مُعلِّم ديني.

٤. كُتب في أماكن مُختلفة:
- موسى كَتَب في البَريَّة.
- إرميا كَتَب وهو في جُبِّ السِّجن.
- دانيال كَتَب وهو على سفح التل وفي القصر.
- بولس كَتَب وهو في السجن.
- لوقا كَتَب وهو مُسافر.
- يوحنا كَتَب وهو منفي في جزيرة بَطْمُس.
- آخرون كتبوا أثناء حملاتهم العسكرية.

٥. كُتب في أزمنة مُختلفة:
- داود كَتَب في أوقات الحرب.
- سُليمان كَتَب في أوقات السِّلم.

٦. كُتب في أحوال نفسيَّة ومزاجيَّة مُختلفة:
فالبعض كتبوا وهُم في قمَّة الفرح والسعادة؛ والبعض الآخر كتبوا وهم يُعانون من مرارة الحُزن واليأس.

٧. كُتب في ثلاث قارَّات:
آسيا، وإفريقيا، وأوروبا.

٨. كُتب بثلاث لُغات:
العبريَّة، وَالآراميَّة، واليونانيَّة.

٩. وأخيراً فإنَّ موضوعاته اشتملت على مئات المسائل الجدليَّة. رغم ذلك، فقد تكلَّم جميع كُتَّاب الكتاب المقدَّس عن كل هذه المسائل بانسجام وتوافق عجيب بدءاً من سفر التكوين وانتهاءً بسفر الرؤيا. فالكتاب المقدَّس يسرد قصَّةً واحدةً[1].

وهذه القصَّة الواحدة التي تنجلي تفاصيلُها شيئاً فشيئاً هي القصة التي نُريد أن نتفحَّصها ببساطة بعيداً عن أيَّة تعقيدات لاهوتية. ومن بين الأمور الفريدة بشأن الكتاب المُقدَّس هو أنه يقول عن نفسه بأنه «كلمة الله»!

وحي الكتاب المُقدَّس

نقرأ في صفحات الكتاب المقدَّس:

«كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ ...» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦)[2]

إنَّ موضوع «وحي الكتاب المقدَّس» هو من الموضوعات العميقة التي تحتاج لدراسة مُنفصلة. لكن إن أردنا تبسيط فكرة الوحي والتعبير عنها بعبارات مفهومة، فيمكننا القول بأنه كما أنَّ الإنسان يزفُر الهواء من رئتيه، فإنَّ الله قد نفخ كلمات هذا الكتاب العظيم. لهذا، يجب

علينا أن ننظر إلى الكتاب المقدَّس بأكمله على أنه من نِتاج الله نفسه. وهكذا فإنَّ الله وكلمته شيءٌ واحد؛ وهذا هو أحد الأسباب الداعية لتسمية الكتاب المقدَّس بـ «كلمة الله».

الأنبياء

إنَّ الأمر في غاية البساطة. فقد أخبر الله بعض الأشخاص بما يُريد أن يُدوِّنه عن نفسه. وبناءً على ذلك، قام هؤلاء الأشخاص بتدوين ما قاله الله لهم. وقد دُعي مُعظم هؤلاء الرجال بالأنبياء:

«اَللهُ، ... كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا ...» (عبرانيِّين ١: ١)

في الأزمنة القديمة، كان النبيُّ ينقل كلام الله إلى الناس. وعادةً ما كان النبي يتحدث عن الأمور الحياتية؛ لكن في كثير من الأحيان كان النبي يتحدث عن أمور ستحدث في المستقبل القريب أو البعيد. وقد كان التنبُّؤ بالمستقبل هامًّا لدرجة كبيرة لأنه كان يُعتبر بمثابة اختبار لمصداقية الشخص فيما إذا كان نبيًّا حقيقياً أم زائفاً.

«فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ ...» (تثنية ١٨: ٢٢)

كان يتم التحقُّق من صحَّة رسالة النبي عن طريق تحقُّق نُبوءاته. وكان يتوجب على النبي أن يكون دقيقاً في نبوءاته مئة بالمئة؛ فلا يوجد أي مجال للخطأ:

«وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ» (تثنية ١٨: ٢٠)

وهكذا، فقد كان الله يُرشد الأنبياء ويقودهم بطريقة تجعلهم يكتبون ما يريده هو تماماً. لكن في الوقت نفسه، فقد سمح الله للكُتَّاب البشريِّين أن يكتبوا كلمته بأسلوبهم الخاص – لكن دون أخطاء. لهذا، لم يكن هؤلاء الكُتَّاب أحراراً في إضافة أفكارهم الخاصة إلى الرسالة، ولا كتابة ما يشاءون:

«عَالِمِينَ هذَا أَوَّلاً: أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (٢ بطرس ١: ٢٠–٢١)

لكن هذا لا يعني أنَّ هؤلاء الأشخاص كتبوا ما أرادوا ثم قام الله بوضع ختمه على مؤلفاتهم الأدبيَّة! بل إنَّ كلمة «مسوقين»[٢] في الآية أعلاه تَرِد في مواضع أخرى في كلمة الله للإشارة إلى حَمل رجُل مشلول. فكما أنَّ الشخص المشلول لا يمكنه أن يمشي من تلقاء نفسه؛ كذلك لم يكُن بإمكان هؤلاء الأنبياء أن يكتبوا الأسفار المُقدَّسة من تلقاء أنفسهم أو بحسب رغباتهم.

الدقَّة المُتناهية

قامَ الأنبياء بتدوين كلام الرب على رقوق من جلد أو ورق مصنوع من ألياف الأشجار. وعادةً ما تُعرَف تلك النُسخ بـ «المخطوطات الأصليَّة».

وحيث أنَّ المخطوطات الأصلية كانت قصيرة العُمر، فقد تم عمل بعض النُّسخ اليدوية الأخرى من هذه المخطوطات. وحيث أنَّ النُسَّاخ كانوا يُدركون أنَّ هذا هو كلام الله، فقد تميَّز عملهم بدقَّة وعناية فريدتين لم يشهد التاريخ مثيلاً لهما. فقد اتَّبعوا في نسخهم للمخطوطات العبريَّة ... أسلم الطُرق مهما كانت مُتعبة أو مُضنية وذلك بهدف التأكد من نقل تلك المخطوطات بكل أمانة. كذلك، فقد كانوا يحرصون على عَدِّ أحرف المخطوطة

حرفاً حرفاً وتحديد الحرف الأوسط. وكانوا يفعلون الشيء نفسه مع الكلمات حيث كانوا يعدُّونها ويحددون الكلمة الوسطى[٤] ... وقد قام النُسَّاخ بهذا الأمر في النسخة والأصل للتحقُّق من دقَّة عمليَّة النسخ والتطابُق بين الأصل والنُسخة.

وتُبيِّن مخطوطات البحر الميِّت (التي تم اكتشافها في سنة ١٩٤٧ للميلاد) الدقَّة المُتناهية التي كان يتمتَّع بها هؤلاء النُسَّاخ. فلم يتم العثور على أي اختلافات جوهرية بين مخطوطات البحر الميِّت (التي يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة ١٠٠ قبل الميلاد) وبين المخطوطات التي نشأت من عمليات النسخ العديدة التي جرت على مدى ألف سنةٍ لاحقةٍ (لغاية سنة ٩٠٠ للميلاد).[٥]

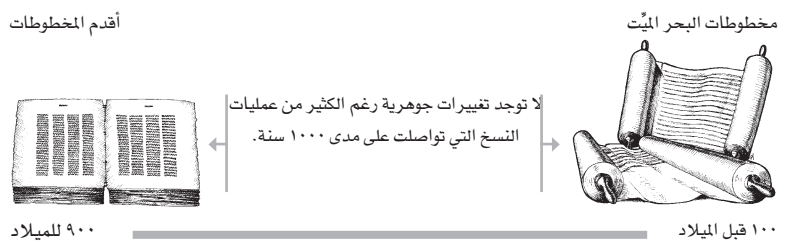

وقد لخَّص المؤرخ اليهودي «يوسيفوس» (الذي عاش في القرن الأوَّل للميلاد) هذا الأمر لشعبه فقال: «... يَظهر مقدار حرصنا واهتمامنا بكتب أُمَّتنا من خلال ما نقوم به. فطوال العصور الكثيرة التي انقضت، لم يتجاسر أحد على إضافة أيِّ شيءٍ إليها، أو حذف أيِّ شيءٍ منها، أو إدخال أيَّة تغييراتٍ عليها. لأن هذه الكتب يعتبرها اليهود موحى بها من الله».[٦]

وهكذا، فقد كان هؤلاء النُسَّاخ مُقتنعين تماماً بأنَّ محاولة التلاعُب بتلك النصوص تعني العبث مع الله نفسه. لذلك، فنحن على يقين بأنَّ الكتاب المقدَّس الذي بين أيدينا الآن يحتوي على نفس الأسفار المقدَّسة التي كتبها أنبياء الله.

التَرجمات

كُتبت المخطوطات الأصليَّة بالعبريَّة، أو الآراميَّة، أو اليونانيَّة. وبالطبع، فقد كانت عمليَّة النسخ تتم بنفس اللغة المكتوبة بها المخطوطة الأصليَّة. لكن بما أنَّ الكثيرين منَّا لا يعرفون هذه اللغات، فقد تَمَّت ترجمة الكتاب المقدَّس إلى العديد من اللُّغات الأخرى بالاعتماد على النصوص الأصليَّة التي ترجع جذورها إلى العصور القديمة.

فعلى سبيل المثال، فقد اعتمدت ترجمات العهد القديم (الشريعة، والكُتب، والأنبياء) على مخطوطات قديمة ما زالت موجودة حتى يومنا هذا؛ وهي مخطوطات يرجع تاريخها إلى نحو سنة ١٠٠ قبل الميلاد. وقد اقتبس السيِّد المسيح من الترجمة اليونانيَّة للمخطوطات العبريَّة؛ وهي ترجمة كانت قد اكتملت قبل نحو ١٥٠ سنة من مجيء السيِّد المسيح إلى هذه الأرض. وما زالت هذه الترجمة اليونانية موجودة حتى يومنا هذا ويمكن للمرء قراءتها. كذلك، فإنَّ العهد الجديد (الذي يُغطِّي حياة السيِّد المسيح) يستخدم حوالي ٢٧٠٠ مخطوطة يونانية يرجع تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد. ويمكن الرجوع إلى أيٍّ من

هذه المخطوطات للتحقُّق من صحَّة ودقَّة ما نقرأه الآن. وهكذا، يمكننا أن نقول بكل ثقة إنَّ ما كتبه الأنبياء القُدماء هو نفس ما نقرأه اليوم.

وقد شَهد الأنبياء أنفسهم بأنَّ الله سيحفظ كلمته المكتوبة من التغيير:

«يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ» (إشعياء ٤٠: ٨)

كما قال السيِّد المسيح:

«فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ» (مَتَّى ٥: ١٨)

وما من شَكٍّ أنَّ الله العظيم والقدير قد حفظ كلمته بكل أمانة.

كلمة الله

سواء كُنت تتذكَّر التفاصيل المُتعلِّقة بالترجمة أم لا، فإنَّ هذا لا يهُمُّ. فالشيء المهم هو أنَّ الكتاب المقدَّس يشهد عن نفسه بأنه كلمة الله المكتوبة – رسالته إلى البشر. كما أنه يُخبرنا أننا نستطيع أن نتعرَّف على الله من خلاله. لهذا، يجب أن نتشجَّع على التوقُّف والتفكير في ما يقوله هذا الكتاب العظيم:

«إِلَى الأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ» (المزمور ١١٩: ٨٩)

أدوات المِلاحَة

إذا لم تكن تعرف كيف تشُقُّ طريقك بنفسك عبر كلمة الله، فقد تُساعدك المعلومات التالية على القيام بذلك:

يتألَّف الكتاب المقدَّس من ستَّة وستِّينَ قسماً رئيسيًّاً تُدعى «أسفاراً». وتنقسم هَذه الأسفار بدورها إلى أجزاء ثانوية تُدعي أصحاحات أي: فُصول. ثم تنقسم هذه الأصحاحات بدورها إلى وِحدات صغيرة تُدعى «آيات» أو «أعداد». إذاً، فالكتاب المُقدَّس ينقسم إلى أسفار مؤلَّفة من أصحاحات وآيات.

تُسمَّى الأسفار التي كُتبت قبل مجيء السيِّد المسيح إلى هذه الأرض بالعهد القديم. أمَّا الأسفار المُتبقِّية (أي التي كُتبت بعد مجيء السيِّد المسيح) فتُسمَّى بالعهد الجديد.

في القديم، كان العهد القديم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١. الشريعة: وتُسمَّى أحياناً «شريعة موسى»، أو «التوراة»، أو «كُتُب موسى»، أو «أسفار موسى الخمسة»، أو «الناموس».

٢. الكُتُب: وتُسمَّى أحياناً «الكتوبيم»، أو «الأسفار الشعريَّة»؛ وهي تشتمل على مزامير داود (أو ما يُعرَف لدى البعض بـ «الزَبور»).

٣. الأنبياء: وهي أسفار نبويَّة تحمل أسماء كاتبيها من الأنبياء.

أمَّا عبارة «الناموس والأنبياء» فهي اصطلاح يُشير إلى العهد القديم بأكمله؛ وهو الجُزء الذي يؤلِّف ثُلثيّ الكتاب المقدَّس تقريباً.

أمَّا الثُّلث الباقي المعروف بالعهد الجديد فيشتمل على قصص عن حياة السيِّد المسيح (ويُشار إليها بـ «الإنجيل»).

وفي بعض أنحاء العالم، يُشار إلى الأسفار المُقدَّسة بكلمة «بايبل» Bible ؛ وهي كلمة لاتينيَّة تعني «كتاب»، وهي تُترجم في لُغتنا العربيَّة بـ «الكتاب المُقدَّس». لهذا، يقتضي التنويه بأنَّ عبارة «كتاب مُقدَّس» لا ترتبط بأي فئة أو طائفة أو جماعة. أمَّا في هذا الكتاب، فسوف نستخدم هذه العبارة نفسها بالإضافة إلى المُصطلحات الأخرى المُستخدمة في الكتاب المقدَّس مثل «كلمة الله»، أو «الكلمة».